

قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث

@ 166 @ () (إن للحق مناراً كمنار الطريق) () ، وإذا كان الكفار لما سمعوا القرآن في حال كفرهم قالوا () (إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أسفل لمغدق ، وإن أعلاه لمورق ، وإن له لثمرة ، وإن له في القلوب لصولة ليست بصولة مبطل !) () فما الظن بالمؤمن التقي النقي ، الذي له عقل تام عند ورود الشبهات ، وبصر نافذ عند ورود الشهوات ؟ قال بعض السلف () (إن العبد ليهم بالكذب ، فأعرف مراده قبل أن يتمم) () وقد قال تعالى : () ^ ولتعرفنهم في لحن القول () وقد كان عمر بن الخطاب له حظ من ذلك ، كقصته مع سواد ين قارب وغيره . فإن القلب الصافي له شعور بالزيغ والانحراف في الأفعال والأعمال . فإذا سمع الحديث عرف مخرجه من أين ، وإن لم يتكلم فيه الحفاظ وأهل النقد . فمن كانت أعمله خالصة □ ؛ موافقو للسنة ، ميز بين الأشياء ، كذبا وصدقها ، بشواهد تظهر له على صفحات الوجوه ، وفلتات الألسنة . قال شاه الكرمانى : () (من عمر باطنة بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة ، وغض بصره عن المحارم ، وعود نفسه أكل الحلال ، لم تخطئ له فراسة !) □ سبحانه هو الذي يخلق الرعب والظلمة في قلوب الكافرين ، والنور والرهان في قلوب المتقين ؛ ولهذا ذكر □ آية النور عقيب غض النظر وكف النفس عن المحارم . وكذلك إذا كان العبد صدوق اللسان ، كان أقوى له وأتم على معرفة الأكاذيب والموضوعات فإن الجزاء من جنس العمل ، فيثيب □ الصدوق ، ويجد للكذب مضاضة ومرارة ينبو عنها سمعه ولا يقبلها عقله . () ولما قدم وفد هوازن على النبي مسلمين ، وسألوه أن يرد عليهم سبيهم ومالهم ، قال لهم : () (أحب الحديث إلى أصدقه) () ولهذا كان كعب بن مالك ، بعد أن عمى ، إذا سمع حديثا مكذوبا ، عرف كذبه ، وذلك أنه أجمع الصدق لرسول □ لما قدم من غزوة تبوك وأنزل □ عز وجل . () ^ يا أيها الذين آمنوا اتقوا وكونوا مع الصادقين () فإن □ سبحانه يلهم الصادق الذكي معرفة الصدق